بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/oiuj . v21i3.3383
ISSN: 5361-1858
2025; 21(3);491 –518

تفسير غريب القرآن عند الإمام ثعلب –رحمه الله- (ت291) "جمع ودراسة وموازنة." "سورة آل عمران " أنموذجًا

A strange interpretation of the Quran by Imam Abu al-Abbas Thalab, who died in the year 291 AH, may God have mercy on him", compiled, studied, weighed." "Surat Al Imran" is an example

لطيفة سالم محمد حم العامري [1]، أ د.أحمد عبد الكريم الكبيسي [2]

[1] جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الاسلامية / قسم الفقه وأصوله
[2] جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الاسلامية / قسم الفقه وأصوله

للاستشهاد بهذا المقال:

لطيفة سالم محمد حم العامري ، أ د.أحمد عبد الكريم الكبيسي ، تفسير غريب القرآن عند الإمام ثعلب –رحمه الله– (ت291) "جمع ودراسة وموازنة." "سورة آل عمران " أنموذجًا ، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

ISSN: 5361-1858

https://doi.org/10.52981/oiuj . v21i3.3383

المستخلص:

البحث يتناول تفسير غريب القرآن من خلال ما ورد عن الإمام أبي العباس ثعلب-رحمه الله- والعمل على جمعها ودراستها ومقارنتها بكتب التفسير وغريب القرآن، وتحليلها وبيان أوجه التشابه والاختلاف والانفراد، وبيان المقصود من غريب القرآن وبداية التصنيف فيه وتاريخه، والعلماء الذين اعتنوا به والمصنفات والمعايير التي قامت على هذا العلم.

والبحث عن مفردات الغريب في النص القرآني التي وردت عن الإمام ثعلب وموازنتها بغيرها من التصانيف، وهنا ستتضح صورا تجمع بين طرق ومناهج العلماء في تناولهم لمفردات غريب القرآن، وما انفرد به الإمام ثعلب -رحمه الله- عن غيره في تفسير غريب القرآن ولم يشاركه أحدٌ في إيرادها.

أسفرت هذه الدراسة عن عدد من النتائج المهمة التي تسهم في فهم غريب القرآن من منظور الإمام ثعلب –رحمه الله-. فقد بيَّنَ البحث منهجه اللغوي الدقيق في تفسير المفردات الغريبة، موضحًا مدى اتفاقه واختلافه مع غيره من اللغويين والمفسرين. كما كشف البحث عن دور المدرسة الكوفية في تكوين رؤيته

اللغوية، ووضَّح مدى إسهام تفسيره في تطور الدراسات اللغوية المتعلقة بالقرآن. ومن خلال مقارنة آرائه بآراء غيره، أضاف البحث رؤية تحليلية جديدة توضح الاختلاف أو التوافق في تفسير الغريب بين اللغويين والمفسرين.

وانتهج البحث: المنهج الاستقرائي، والمقارن، والتحليلي، وللموضوع أهمية جلية؛ لكونه يبحث في غريب القرآن، ويبحث في قدرته على إيصال معاني القرآن ببيان غريبه وما استشكل منه، ومن أهم نتائج البحث: بيان غريب القرآن عند الإمام ثعلب، واختياراته وتوجيهه للقراءات، وإثبات أوجه التشابه والتباين في تناول غريب القرآن عند الإمام ثعلب وغيره من العلماء، والتأكيد على أهمية غريب القرآن والعناية به، وبدراسة المؤلفات فيه بالكتابة والتحليل والاستقراء، وقُسِّم البحث بعد الافتتاحية إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي: تمهيد، تم فيه التعريف بـ "غريب القرآن"، ثم الفصل الأول: التعريف بالإمام ثعلب، ثم الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لبعض مفردات الغريب في سورة (آل عمران) عند الإمام ثعلب وموازنتها عند غيره من علماء اللغة والتفسير، ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: ثعلب – غريب – القرآن - التفسير.

Abstract:

This research addresses the interpretation of the strange words in the Qur'an based on what was reported by Imam Abu al-Abbas Tha'lab (may God have mercy on him). The research aims to collect, study, and compare these words with other exegetical and ghariyyat books, analyze them, and highlight their similarities, differences, and uniqueness. It also explains the meaning of ghariyyat al-Qur'an, the beginning of its classification and history, the scholars who devoted themselves to it, and the works and standards upon which this science was based. The research also examines the strange words in the Qur'anic text reported by Imam Tha'lab and compares them with other works. This will reveal a picture that combines the methods and approaches of scholars in their treatment of ghariyyat al-Qur'an, and what Imam Tha'lab (may God have mercy on him) distinguished himself from others in interpreting the strange words in the Qur'an, and which no one else shared in presenting.

This study yielded a number of important findings that contribute to understanding the strange words in the Qur'an from the perspective of Imam Tha'lab (may God have mercy on him). The research demonstrated his precise linguistic approach to interpreting strange words, highlighting the extent of his agreement and disagreement with other linguists and exegetes. The research also revealed the role of the Kufi school in shaping his linguistic vision and clarified the extent to which his interpretation contributed to the development of linguistic studies related to the Qur'an. By comparing his views with those of others, the research added

a new analytical perspective that clarifies the differences or convergences in the interpretation of the strange among linguists and commentators.

The research adopted the inductive, comparative, and analytical approaches, and the topic is of clear importance. Because it researches the strange words of the Qur'an, and researches its ability to convey the meanings of the Qur'an by explaining its strange words and what is difficult in it, and the most important results of the research: explaining the strange words of the Qur'an according to Imam Tha'lab, his choices and his direction of readings, proving the similarities and differences in the treatment of the strange words of the Qur'an according to Imam Tha'lab and other scholars, emphasizing the importance of the strange words of the Qur'an and taking care of it, and studying the writings on it through writing, analysis and induction. The research was divided after the opening into an introduction, two chapters and a conclusion, as follows: An introduction, in which "the strange words of the Qur'an" were defined, then the first chapter: An introduction to Imam Tha'lab, then the second chapter: An applied study of some strange words in Surat Al Imran according to Imam Tha'lab and comparing them with other scholars of language and interpretation, then the conclusion: In it, the most important results of the research and recommendations.

Keywords: Tha'lab - strange - Qur'an - interpretation.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب وأحكم آياته، وأتمَّ نعمته على عباده، وصلاته وسلامه على خير خلقه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

إن أعظم العلوم وأشرفها علوم القرآن الكريم وما يتفرع عنها من معارف، ومن هذا المنطلق كان موضوع دراستي مرتبطًا بكتاب الله العزيز، جاء اختياري لهذا العنوان: تفسير غريب القرآن عند الإمام ثعلب (ت291) "جمع ودراسة وموازنة"، بناءً على اقتراح أستاذي الدكتور: أحمد الكبيسي جزاه الله خير الجزاء.

ونظرًا لمكانة الإمام العلامة المحدث أبي العباس ثعلب –رحمه الله- أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار البغدادي إمام الكوفيين في عهده، وثالث ثلاثة قامت على أعمالهم مدرسة الكوفة النحوية، عرف بإمامته في القراءات والنحو والصرف واللغة، وهو مرجع أصيل عند المفسرين في كتبهم، وكذلك في غريب القرآن.

وحسبه مشيخته القديمة للإمام ابن جرير الطبري (ت310)، فقد كان ثعلب من أوائل شيوخه الذين حفظ عنهم اللغة والشعر[1]، كما ظهر أثر ثعلب في مصنفات المبرّزين من طلابه، كأبي بكر الأنباري (ت328)، و"غلام ثعلب" أبو عمر الزاهد (ت345)، فاعتمدوا عليه في كثير من بيان ألفاظ للغريب، فكانت العناية بجمع ما كتبه ثعلب في هذا الباب لازمة، فهو المصدر الأول في هذا الباب لكثير ممن بعده.

يهدف هذا البحث إلى:

- بيان غريب القرآن عند الإمام ثعلب واختياراته وتوجيهه للقراءات.
- إثبات أوجه التشابه والتباين في تناول غريب القرآن عند الإمام ثعلب وغيره من العلماء.
- التأكيد على أهمية غريب القرآن والعناية به وبدراسة المؤلفات فيه بالكتابة والتحليل والاستقراء.
- تأكيد جمالية وروعة لغة القرآن وما حوته من فصاحة وبلاغة , وبيان عناية العلماء بها وكثرة التآليف فيها.

(1) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق إحسان عباس، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1414 هـ - 1993م)، ط1، ج:6، ص:2451.

أهمية البحث:

للموضوع أهمية جلية لكونه يبحث في غريب القرآن، ويبحث في قدرته على إيصال معاني القرآن ببيان غريبه وما استشكل منه ويجمع بين تفاسير العلماء في ذلك بناءً على ما ورد عند الإمام ثعلب-رحمه الله- وما انفرد به عن غيره فيكون مرجعا في ذلك بإذن الله تعالى.

إشكاليات البحث:

يأتي هذا البحث للإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما المقصود بغريب القرآن عند العلماء؟ و ما هي بدايته وتاريخه ومعاييره؟
2. ما منهج الامام أبو العباس ثعلب-رحمه الله- في غريب القرآن؟
3. ما منهجية الإمام ثعلب في إيراده للقراءات القرآنية؟ ومدى علاقتها بالغريب؟
4. ما هو وجه التباين والتشابه في منهجية الإمام ثعلب وغيره من العلماء في تفسير غريب القرآن؟

الجهود والدراسات السابقة:

بعد البحث عن الدراسات السابقة في هذا الموضوع، والبحث في محركات البحث المتوفرة عثرت على الدّراسات الآتية:

1. معاني القرآن في مجالس ثعلب إعداد عبد العزيز بن ناصر السبر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1412هـ.

(ركزت هذه الدراسة على تفسير ثعلب لمعاني القرآن الكريم مستندة إلى مجالسه وأماليه التي جمعها أبو عمر الزاهد –غلام ثعلب- في كتاب مجالس ثعلب، ويستعرض الكاتب في دراسته آراء ثعلب اللغوية والنحوية المتعلقة بالآيات القرآنية).

2. أقوال أبي العباس ثعلب في التفسير ومنهجه فيها جمعا ودراسة, إعداد تركي بن سليمان النشوان, جامعة الإمام محمد بن سعود 1432-1433هـ.

(هدفت هذه الدراسة إلى جمع أقوال ثعلب في تفسير القرآن وتحليل منهجه التفسيري، ويستعرض من خلاله الباحث كيف تعامل ثعلب مع النصوص القرآنية).

3. معاني القرآن وإعرابه لأبي العباس ثعلب جمع ودراسة وتحقيق أحمد رجب أحمد أبو سالم.

(قدّم هذا الكتاب تفسيرًا لمعاني القرآن الكريم، مع التركيز على إعراب الآيات).

4. تحقيق مجالس ثعلب لعبد السلام هارون .

(قام عبد السلام هارون بتحقيق كتاب مجالس ثعلب، مما أتاح للباحثين الاطلاع على معارف ثعلب القيمة).

5. معاني القرآن من أمالي أبي العباس ثعلب (دراسة تحليلية) لسورة الفاتحة والبقرة وآل عمران, جامعة المدينة العالمية بماليزيا, إعداد محمد بن حامد العبادي,2013م.

(تعد هذه الدراسة جمعًا، وتوثيقًا لما قدمه ثعلب في أماليه، مع التركيز على الجوانب النحوية واللغوية).

6. غريب القرآن عند الإمام ثعلب لنايف سعيد الزهراني، جامعة جدة (مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية)، 1444هـ/ 2023م.

(يستعرض الباحث، تفسير ثعلب للكلمات الغريبة في القرآن الكريم، التي وردت في كتاب مجالس ثعلب، ويوضح المنهج الذي اتبعه ثعلب في تفسيره).

ومما سبق من عناوين يتبين الفرق بين موضوع البحث والدراسات السابقة.

إذ أن هذا البحث يعتبر جمعًا لما تفرّق من أقوال ثعلب في كتب العلماء ولم يعتمد فقط على كتاب المجالس، ودراسة لهذه التفاسير والأقوال، وموازنتها مع آراء وأقوال علماء التفسير واللغة.

منهج البحث:

في هذا البحث سيتم إن شاء الله اعتماد ثلاثة مناهج، المنهج الاستقرائي، والمقارن، ثم التحليلي وبيان ذلك كالآتي:

1. المنهج الاستقرائي: ويتمثل في استخراج وجمع المادة النظرية في تفسير غريب القرآن عند الإمام ثعلب-رحمه الله-.
2. المنهج المقارن: في تفسير غريب القرآن عند الإمام أبي العباس ثعلب-رحمه الله- موازنة مع غريب القرآن عند غيره من العلماء.
3. المنهج التحليلي: في الوصول إلى مواضع غريب القرآن -حصراً- ، وجمعها ودراستها، وبيان منهجه فيها، ومن وافقه أو خالفه، وما انفرد به عن غيره من العلماء مع استخلاص أهم النَّتائج.

هيكل البحث:

- مقدمة فيها بيان أهمية الموضوع، ومنهج دراسته.
- تمهيد تم فيه التعريف بـ"غريب القرآن".
- الفصل الأول: الدراسة النظرية، وتتناول ترجمة الإمام ثعلب، وآثاره العلمية.
- الفصل الثاني: وفيه الدراسة التطبيقية لمفردات في سورة آل عمران.
- الخاتمة متضمنة أبرز نتائج البحث، والتوصيات.
- المصادر والمراجع.

التمهيد:

مفهوم غريب القرآن:

الغريب في اللغة فمعنى غَرَبَ بفتح الراء، بَعُدَ. والغريب، الغامض من الكلام، ومنه كلمة غريبة.

وأما في الاصطلاح: فعلم غريب القرآن هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم.

فهو مبحث لغوي متخصص أو هو الجانب اللغوي من علم التفسير.

الغريب : الغامض من الكلام فيكون بعيداً عن الفهم والإدراك[1]، وهو ما وقع في القرآن من الألفاظ البعيدة عن الفهم، وسمي بذلك لبعده عن ظاهر الفهم، أو لأنه كالمنفرد عن الألفاظ الأخرى القريبة للفهم.[2]

غريب القرآن: ما احتاج إلى البيان أو إلى مزيد منه من ألفاظ القرآن[3]، ومعرفة غريب القرآن هو مَعْرِفة الْمَدْلُول، وهذا العلم صنف فيه جماعة من العلماء.[4]

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين. تحقيق د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، (بغداد: دار ومكتبة الهلال، 1985م)، ص:411.
(2) نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، (دمشق: مطبعة الصباح، 1414 هـ - 1993 م)، ط1، ص:255.
(3) محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني. تحقيق عبد الحميد هنداوي، (بيروت: المكتبة العصرية)، ص: 83-84.
(4) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376 هـ - 1957 م) (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، ط1، ، ج:1، ص:291.

الفصل الأول: التعريف بالإمام ثعلب:

اسمه ونسبه[1]:

أحمد بن يحيى بن زيد، وقيل: يزيد بن يسار، مولى بني شيبان، وقيل: سيَّار الشيباني، النحوي اللغوي إمام الكوفيين في النحو واللغة، المعروف بـ**ثعلب** الكوفي، وكنيته أبو العبَّاس، كان راوية للشعر، محدثا، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، وكان قد ناظر أصحاب الفرَّاء وساواهم.

مولده ونشأته[2] :

ولد سنة مئتين للهجرة في الكوفة، وطلب العلم فيها على يد علمائها، ثم خرج إلى بغداد وتتلمذ على يد كبار علمائها.

قال أبو العبَّاس أحمد بن يحيى: مولدي سنة مائتين في السنة الثانية من خلافة المأمون[3]. ورأيت المأمون لما قدم من خراسان في سنة أربع ومائتين، وقد خرج من باب الحديد، وهو يريد الرَّصافة، والناس صفَّان في المُصلَّى، قال: وكان أبي قد حملني على يده، فلما مر المأمون، رفعني و قال لي هذا المأمون، وهذه سنة أربع فحفظت ذلك إلى هذه الغاية.

في سنة تسع ومئتين طلب اللغة العربية في الكوفة، وفي سنة ست عشرة ومئتين، ابتدأ النظر في حدود الفرَّاء، ولما بلغ خمساً وعشرين سنة ما بقي مسألة للفرَّاء إلا وقد حفظها وحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبقَ شيء من كتب الفرَّاء في ذلك الوقت إلا وقد حفظه.

ولما طلب اللغة العربية من علماء الكوفة وأتقنها، رحل إلى بغداد فطلب العلم على يد علمائها فدرس الشعر والمعاني والغريب.

يقول عن نفسه : ابتدأت النظر في العربية والشعر واللغة في سنة ست عشرة، وحذقت العربية، وحفظت كتب الفرَّاء كلها حتى لم يشذ عني حرف منها ولي خمس وعشرون سنة، وكنت أعنى بالنحو أكثر من عنايتي بغيره، فلما أتقنته أكببت على الشعر والمعاني والغريب، ولزمت أبا عبد الله ابن الأعرابي[4] بضع عشرة سنة.

---

(1) ينظر: أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار المعارف، 1984) ص:141، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد. دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1997 م)، ط1، ج:5، ص:204، وجمال الدين القفطي، إنباه الرواة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي)، و(بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1406هـ - 1982 م)، ج:1، ص:174، وياقوت الحموي، معجم الأدباء ج:2، ص:536، وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء. تحقيق: حسين أسد (جـ 1، 6)، شعيب الأرنؤوط (جـ 2، 5، 19، 20)، محمد نعيم العرقسوسي (جـ 3، 8، 10، 17، 18، 20)، مأمون الصاغرجي (جـ 4)، علي أبو زيد (جـ 7، 13)، كامل الخراط (جـ 9)، صالح السمر (جـ 11، 12)، أكرم البوشي (جـ 14، 16)، إبراهيم الزيبق (جـ 15)، بشار معروف (جـ 21، 22، 23)، محيي هلال السرحان (جـ 21، 22، 23) بإشراف شعيب الأرناؤوط. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ - 1985 م)، ط3، ج:14، ص:5، وشمس الدين ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء. (مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر)، ج:1، ص:148، وشمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين. راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج:1، ص:96، أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين. تحقيق سليمان بن صالح الخزي، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ- 1997م)، ط1، ص:42.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص:145-150، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج:5، ص:205، والقفطي، إنباه الرواة، ج:1، ص:174- 185، وياقوت الحموي، معجم الأدباء ج:5، ص:108، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:14، ص:5.

(3) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد العبَّاسي، أبو العبَّاس، الخليفة السابع في الدولة العبَّاسية، والملقب بالمأمون، توفي سنة 218هـ ، وينظر: المصدر نفسه، ج:10، ص:272.

(4) محمد بن زياد الأعرابي، أبو عبد الله الرَّاوية والنَّحوي، توفي سنة 231هـ ، وينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:195، والقفطي، إنباه الرواة، ج:3، ص:128.

و كان يقول سمعت من القواريري[1] مائة ألف حديث.

قال أبو العباس واذكر يوما وقد صار اليه أحمد بن سعيد وأنا عنده وجماعة منهم السكري وأبو العالية فأقام عنده وتذاكرنا شعر الشماخ وأخذوا في البحث عن معانيه والمسألة عنه فجعلت أجيب ولا أتوقف وابن الأعرابي سمع حتى أتينا على معظم شعره فالتفت اليه أحمد بن سعيد يعجبه مني[2]

شيوخه وتلاميذه[3] :

لقد أفنى **ثعلب** -رحمه الله- جلَّ عمره في الطلب والتدريس فلا ريب أن يكون لـه شيوخٌ وتلامذة كُثُر ليس في العربية فحسب بل في شتى العلوم والفنون كالتفسير والقراءات والحديث والفقه، وسوف أذكر بعضاً منهم :

أولاً: شيوخه :

- محمد بن زياد بن الأعرابي، أبو عبد الله الراوية والنحوي، توفي سنة٢٣١هـ.[4]
- عمرو بن أبي عمرو إسحاق بن مرارة الشيباني اللغوي، توفي سنة٢٣١هـ.[5]
- أحمد بن حاتم الباهلي، أبو نصر، عالم بالشعر وأخبار العرب، توفي سنة ٢٣١هـ.[6]
- علي بن المغيرة، أبو الحسن، المعروف بالأثرم، عالم بالعربية والحديث، توفي سنة٢٣٢هـ.[7]
- محمد بن سلَّام بن عبد الله الجمحي البصري النحوي والإخباري، أبو عبد الله، توفي سنة ٢٣٢هـ.[8]
- عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي، مولاهم القواريري، أبو سعيد البصري، من علماء الحديث، توفي سنة ٢٣٥هـ.[9]
- إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي الحزامي المدني، أبو إسحاق، من علماء الحديث، توفي سنة ٢٣٦هـ.[10]
- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المَروزي ثم البغدادي، الإمام الحافظ والمحدث والفقيه، صاحب المذهب الحنبلي، توفي سنة 241هـ.[11]

---

(1) عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي، مولاهم القواريري، أبو سعيد البصري، من علماء الحديث، توفي سنة 235هـ ، وينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:10، ص:320.

(2) ابن النديم. الفهرست. اعتنى بها وعلّق عليها الشيخ إبراهيم رمضان (دار الفتوى - بيروت)، (بيروت: دار المعرفة، 1417هـ - 1997 م)، ط2، ص:100.

(3) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان/صيدا- المكتبة العصرية)، ج:1، ص:396، وينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:5، ص:204، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:5، ص:119.

(4) ينظر : الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:195، والقفطي، إنباه الرواة، ج:3، ص:128.

(5) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:204، والقفطي، إنباه الرواة، ج:2، ص:360.

(6) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:180، والقفطي، إنباه الرواة، ج:1، ص:71.

(7) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:15، ص:77، والقفطي، إنباه الرواة، ج:2، ص:232.

(8) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:197.

(9) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:10، ص:320.

(10) ينظر: المصدر نفسه، ج:6، ص:179.

(11) محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة. وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية ، 1371هـ - 1952م)، ج:1، ص:4، وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:11، ص:177.

- محمد بن عبد الله بن قادم، أبو جعفر النحوي الكوفي، المعروف بابن قادم توفي سنة٢٥١هـ[1]

- الزبير بن بكَّار بن عبد الله القرشي الأسدي المكِّي، أبو عبد الله، عالم بالأنساب وأخبار العرب، توفي سنة٢٥٦هـ [2]

- العبَّاس بن الفرج الرياشي، مولى محمد بن سليمان بن علي، كنيته أبو الفضل، من علماء البصرة في اللغة، توفي سنة ٢٥٧هـ[3]

- سلمة بن عاصم أبو محمد النحوي، توفي سنة٢٧٠هـ [4]

- محمد بن الحسين بن محمد الطَّبري النحوي، المعروف بابن نجدة[5]

ثانياً: تلاميذه :

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، النحوي، أبو الحسن، توفي سنة٢٩٩هـ[6]

- سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوي، المعروف بالحامض، توفي سنة ٣٠٥هـ[7]

- محمد بن العبَّاس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي أبو عبد الله، النحوي والأديب والإخباري، توفي سنة٣١٠هـ[8]

- إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أبو إسحاق اللغوي والمفسر، توفي سنة ٣١١هـ[9]

- علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الصغير، أبو الحسن، النحوي، توفي سنة٣١٥هـ[10]

- إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي النحوي، أبو عبد الله، المعروف بـ(نفطويه)، توفي سنة٣٢٣هـ[11]

- أحمد بن موسى بن العبَّاس بن مجاهد التميمي البغدادي، المقرئ، أبو بكر، المعروف بـ(ابن مجاهد)، توفي سنة ٣٢٤هـ[12]

- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري المقرئ والنحوي، أبو بكر، توفي سنة٣٢٨هـ[13]

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش الحكيمي، أبو عبد الله، الأديب الإخباري، توفي سنة٣٣٣هـ[14]

(1) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث 1420هـ-2000م)، ج:3، ص:240، وينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:138، والقفطي، إنباه الرواة، ج:3، ص:156.
(2) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:8، ص:467.
(3) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:97، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:12، ص:138.
(4) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:137، والقفطي، إنباه الرواة، ج:2، ص:56.
(5) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:18، ص:188، والصفدي، الوافي بالوفيات، ج:1، ص:303.
(6) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:153، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:5، ص:93.
(7) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:9، ص:61، والقفطي، إنباه الرواة، ج:2، ص:23.
(8) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:76، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:3، ص:113.
(9) ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ج:1،ص:194، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:6، ص:89.
(10) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:115، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:11، ص:433.
(11) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:154، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:6، ص:159.
(12) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج:1، ص:139، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:2، ص:448.
(13) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:153، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:3، ص:181.
(14) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:5، ص:92.

- المعروف بـ(غلام **ثعلب**)، توفي سنة ٣٤٥هـ محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المُطَرز الباوردي، الحافظ واللغوي، أبو عمر الزاهد.

- أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي الحافظ، البغدادي أبو بكر، توفي سنة ٣٥٠هـ

- محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن العطَّار المقرئ والنحوي، أبو بكر، المعروف بـ(ابن مقْسم)، توفي سنة ٣٥٤هـ

مذهبه الفقهي:

كان مذهبه الفقهي حنبلي، فقد عدَّه أصحاب كتب التراجم وكتب الطبقات من الحنابلة ، فترجم له القاضي ابن أبي يعلى[1] في طبقات الحنابلة[2].

وقال ابن العماد[3] في ترجمته : وكان حنبلياً [4]

كذلك النظر فيمن يصاحب ويجالس، فكان يعد من أصحاب الإمام أحمد، وجالس إبراهيم الحربي[5] أكثر من خمسين سنة.

قال الخطيب البغدادي[6]: قال **ثعلب**: كنت أُحب أن أرى ابن حنبل فلما دخلت عليه، قال لي: فيمَ تنظر، قلت: في النحو والعربية .

فأنشدني أبو عبد الله :

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقل	خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ
و لا تحسبنَّ الله يغفلُ ما يرى	ولا أنْ ما تُخفي عليه يغيبُ
لهونا عن الأثامِ حين تتابعت	ذُنوبٌ على أثارهن ذُنوبُ
فيا ليت أنْ الله يغفر ما مضى	فيأذن في توباتنا فنتوبُ[7]

وفاته[8] :

(1) هو القاضي أبو الحسين، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفرَّاء الحنبلي، المعروف بالقاضي ابن أبي يعلى، صاحب كتاب طبقات الحنابلة، توفي سنة 458هـ ، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:2، ص:256.

(2) ينظر : ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج:1، ص:83.

(3) هو أبو الفرج، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي الدمشقي، المعروف بابن العماد، صاحب كتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، توفي سنة 1089هـ ، ينظر في ترجمته : محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (بيروت: دار صادر، 1984)، ج:2، ص:340.

(4) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، 1406 هـ - 1986 م) ط1، ج:3، ص:384.

(5) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر الحربي الحنبلي، أبو إسحاق، المحدث والفقيه واللغوي، توفي سنة 285 هـ ، ينظر: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج:1، ص:86، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:13، ص:356.

(6) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، أبو بكر، الحافظ والمحدث والفقيه والمؤرخ، المعروف بالخطيب البغدادي، توفي سنة 463هـ ، وينظر: أبو العباس شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر،1971) ط1، ج:1، ص:92، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:18، ص:270.

(7) ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج:3، ص:384، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:5، ص:205، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:5، ص:128.

(8) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:150، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:5، ص:211، والقفطي، إنباه الرواة، ج:1، ص:179.

توفي لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، سنة إحدى وتسعين ومئتين للهجرة، ودفن في مقابر باب الشام ببغداد.

وسبب وفاته أنه كان في يوم جمعة بعد صلاة العصر قد انصرف من الجامع ويتبعه جماعة من أصحابه وبيده دفتر ينظر إليه وقد ثقل سمعه، فجاءت دابة من خلفه لم يسمع صوت حوافرها، فصدمته فسقط على رأسه في حفرة بالطريق، فحمل إلى بيته يتأوه، وكان ذلك سبب وفاته -رحمه الله- وقد بلغ تسعين سنة وأشهراً، و قد رأى أحد عشر خليفة .

ورثاه بعض أصحابه فقال:

مـاتَ ابـنُ يَـحـيـى فَـمَـاتَتْ دَوْلَـةُ الأَدَبِ وماتَ أَحمدُ أَنْحَـى العُجمِ والعَـرَبِ

فَإِنْ تَـوَلَّــى أَبُـو الـعَـبَّــاسِ مُـفْــتَـقَــدًا فَلَمْ يَمُتْ ذِكْرُهُ في النَّـاسِ والكُـتُـبِ[1]

آثاره العلمية :

لقد كان لثعلب -رحمه الله- آثار طيبة بعد موته، تمثلت في ما خرج من طلاب أصبحوا علماء ينيرون بِعلمهم الدنيا، ويبدلون ظلمات الجهل بنور العلم، وهذا الأثر سبق التحدث عنه في مبحث شيوخه وتلاميذه .

كذلك من آثاره العلمية الخالدة ما ألفه ثعلب -رحمه الله- من مؤلفات لينتفع بها المسلمون إلى قيام الساعة، وما وصل إليه علمي من مؤلفاته في القرآن وعلومه، ومنها :

- إعراب القرآن .
- الشواذ. وهذا محتمل بين القراءات واللغة .
- غريب القرآن .
- القراءات.
- معاني القرآن.
- الوقف والابتداء.

وللأسف أن جميع هذه الكنوز مفقودة ولا ذكر لها إلا في كتب التراجم والمعاجم وبطون الكتب .

ولا شك أن هذا الأمر يجعل لجمع أقوال هذا الإمام في علوم القرآن وخاصة التفسير أهمية كبيرة .

ولذلك كان هذا البحث والذي هو جزء من أطروحة الدكتوراه.

(1) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:5، ص:210، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:5، ص:142، والصفدي، الوافي بالوفيات، ج:8، ص:159، ولم يُذكر قائل هذه الأبيات

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لمفردات في سورة آل عمران.

1-{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ} [آل عمران: 7]

(تأويله): قال ثعلب: «تفسيره.»[1]

رأي علماء اللغة:

جاء في تهذيب اللغة: «وأما (التأويل)، فقيل: من أول يؤول تأويلا. وثلاثيه: آل يؤول، أي رجع وعاد.

وسُئِل أحمد بن يحيى عن (التَّأويل) فقال: التأويل والتغيير، واحد.

قلت: ألت الشيء: جمعته وأصلحته، فكأن (التَّأويل) جمع معان مشكلة بلفظ واضح لا إشكال فيه.

وقال بعض العرب: أوَّل الله عليك أمرك، أي جمعه.

وإذا دعوا عليه قالوا: لا أوَّل الله عليك شملك.

ويقال في الدعاء للمضل: أوَّل الله عليك، أي رد الله عليك ضالتك وجمعها لك.

ويقال: تأوَّلت في فلان الأجر، أي تحريته وطلبته.

الليث: التأوُّل والتَّأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه؛ وأنشد:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

وأما قوله تعالى: {هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله} (الأعراف: 53) .

قال أبو إسحاق: معناه: هل ينظرون إلا ما يؤول إليه أمرهم من البعث.

قيل: وهذا التأويل هو قوله جل وعز: {وما يعلم تأويله إلا الله} (آل عمران: 7) ، أي: لا يعلم متى يكون أمر البعث وما يؤول إليه الأمر عند قيام الساعة إلا الله {والراسخون في العلم يقولونءامنا به} (آل عمران: 7) ، أي: آمنا بالبعث. والله أعلم. قلت: وهذا الذي قاله حسن.

وقال غيره: أعلم الله جل ثناؤه أن في الكتاب الذي أنزله آيات محكمات هن أم الكتاب لا تشابه فيه، فهو مفهوم معلوم، وأنزل آيات أخر متشابهات تكلم فيها العلماء مجتهدين، وهم يعلمون أن اليقين الذي هو الصواب لا يعلمه إلا الله، وذلك مثل المشكلات التي اختلف المتأولون في تأويلها وتكلم فيها من تكلم، على ما أداه الاجتهاد إليه. وإلى هذا مال أبو بكر بن الأنباري.»[2]

«آل إلى الشيء أوْلًا ومَآلًا رجع وأَوَّلَ إليه الشيء رجعه وأُلْتُ عن الشيء ارتددت والإيَّل والأُيَّل من الوحش وقيل هو الوعل قال الفارسي سمي بذلك لمَآله إلى الجبل فإيَّلٌ وأُيَّلٌ على هذا فِعْيَلٌ وفُعْيَلٌ وحكى الطوسي عن ابن الأعرابي أَيِّل كسَيِّد من تذكرة أبي علي وأول الكلام وتأوَّله دبره وقدره وأوَّله فسَّره

(1) أبو العباس ثعلب، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب. تحقيق عبد السلام هارون، (مصر: دار المعارف)، ط2، ج:2، ص:584.
(2) محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي 2001م) ط1، ج:15، ص:329-330.

والتأويل عبارة الرؤيا وفي التنزيل {هذا تأويل رؤياي من قبل} [يوسف 10] وقوله تعالى {هل ينظرون إلا تأويله} [الأعراف 53] معناه هل ينظرون إلا ما يئول إليه أمرهم من البعث وكذلك: قوله والله أعلم {وما يعلم تأويله إلا الله} [آل عمران 7]أي ما يعلم متى يكون البعث وما يؤول إليه الأمر إلا الله وقوله تعالى {ولما يأتهم تأويله} [يونس 39] أي لم يكن معهم علم تأويله وهذا دليل على أن علم التأويل ينبغي أن ينظر فيه وقيل معناه لم يأتهم ما يئول إليه أمرهم في التكذيب به من العقوبة ودليل هذا قوله {كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين} [يونس 39]»[1]

«آل أوْلًا ومَآلًا: رَجَعَ، وآلُو الجِمالَ: ردُّوها ليرتحلوا عليها " (تحصيلٌ بَعْدَ بُعْد). وآلَ النبيذُ بعد الطبْخ إلى الثلث (هذه حقيقته). وأوَّلَ الكلامَ: دبَّره وقدَّره وفسَّره (لتبيُّن حقيقته أي المراد به).

{وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} [يوسف: 6] ، {هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ} [يوسف: 100] (تأويلُ الرؤيا والحديث استخلاصُ ما يتحصَّل من الرموز والألفاظ، أي المراد إبلاغ الرائي إياه بها. وكل (تأويل) في سورة يوسف فهو من تأويل الرؤيا هذا).

وفي مجال علم التفسير فإن التأويل غير التفسير الذي هو بيان معنى الألفاظ لا المراد. ولا يتحد (المصطلحان) في الدلالة إلا توسُّعًا وعبارة "التأويل: جَمْع معاني ألفاظ أَشْكَلَتْ بلفظ لا إشكال فيه " {ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} [آل عمران: 7] أي طلب أن يَفْتِنوا الناس عن دينهم ويضلُّوهم، وطلب أن يؤولوه التأويل الذي يشتهونه وفيه الكلام عن {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ} والتأويل في ما سبق يرجع إلى تبين معنى الكلام (المراد به)، ومنه - {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} [يونس: 39].

وقد يستعمل في بيان عاقبة الطاعة والعمل بكلام واضح المعاني - كما في {ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59]: عاقبةً للعمل بما في صدر الآية. ومثله ما في [الإسراء: 35].

{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ} [الأعراف: 53] وقوعَ ما يَحمله وتحقُّقَه. وعاقبتَه أي ما وُعدوا به في القرآن من البعث والحساب والعقاب.»[2]

---

(1) علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية،2000)، ط1، ج:10، ص:448.

(2) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل. (القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م) ط1، ج: 4، ص:1945-1946، وينظر: الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، الطبعة: بدون تاريخ نشر)، عدد الأجزاء: 24

1 - 16: مصورةٌ من تحقيق محمود محمد شاكر، الذي ينتهي بتفسير الآية 27 من سورة إبراهيم

17 - 24 (بقية التفسير) : إعادة صَف لطبعة الحلبي بنصها وحواشيها بلا أدنى إشارة!!

تنبيهات:

• قد نُسِبَتْ هذه الطبعةُ لـ «مؤسسة الرسالة» في «نسخة إلكترونية» مشهورة النشر سابقًا! وصوابها ما ذُكر بعاليه! فلْيُصحَّح.

• كما نَسَبَتْ تلك «النسْخة الإلكترونية» المنشورة سابقًا: تحقيق التفسير بأجزائه الـ24 كاملا لأحمد شاكر فلْيُصحَّح أيضًا، ج:6، ص:204 ط التربية والتراث.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. البحر المحيط (في التفسير). بعناية: صدقي محمد جميل العطار (جـ 1 و 10) - زهير جعيد (جـ 2 إلى 7) - عرفان العشا حسّونة (جـ 8 إلى 10)، (بيروت: دار الفكر، 2000م)، ج:2، ص:40، ج:5، ص: 160،

محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م) ط2، ج:5، ص:263، ج:7، ص: 217.

رأي علماء التفسير:

قال الزجاج في تفسير الآية: «(وما يعلم تأويله إلا الله) أي لا يعلم أحد متى البعث. (غير الله).»[1]

وقال الماوردي أن في تفسير الآية أقاويل ثلاث:

«أحدها: تأويل جميع المتشابه ، لأن فيه ما يعلمه الناس ، وفيه ما لا يعلمه إلا الله ، قاله الحسن.

والثاني: أن تأويله يوم القيامة لما فيه من الوعد والوعيد ، كما قال الله تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَاّ تَأْوِيلَهُ يَومَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} [الأعراف: 53] يعني يوم القيامة ، قاله ابن عباس.

والثالث: تأويله وقت حلوله ، قاله بعض المتأخرين.»[2]

والطبري أورد في تفسيره أنَّ أهل التفسير اختلفوا في معنى "التأويل": «الذي عنى الله جل ثناؤه بقوله:"وابتغاء تأويله". فقال بعضهم: معنى ذلك: الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مدة أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر أمته، من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل،"ألم"، و"ألمص"، و"ألر"، و"ألمر"، وما أشبه ذلك من الآجال.

وقال آخرون: بل معنى ذلك:"عواقب القرآن". وقالوا:"إنما أرادوا أن يعلموا متى يجيء ناسخ الأحكام التي كان الله جل ثناؤه شرعها لأهل الإسلام قبل مجيئه، فنسخ ما قد كان شرعه قبل ذلك"

وقال آخرون: معنى ذلك:"وابتغاء تأويل ما تشابه من آي القرآن، يتأولونه - إذ كان ذا وجوه وتصاريف في التأويلات - على ما في قلوبهم من الزيغ، وما ركبوه من الضلالة".

قال أبو جعفر: والقول الذي قاله ابن عباس: من أن:"ابتغاء التأويل" الذي طلبه القوم من المتشابه، هو معرفة انقضاء المدة ووقت قيام الساعة والذي ذكرنا عن السدي: من أنهم طلبوا وأرادوا معرفة وقت هو جاء قبل مجيئه أولى بالصواب، وإن كان السدي قد أغفل معنى ذلك من وجه صرفه إلى حصره على أن معناه: أن القوم طلبوا معرفة وقت مجيء الناسخ لما قد أحكم قبل ذلك. وإنما قلنا: إن طلب القوم معرفة الوقت الذي هو جاء قبل مجيئه المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم، بمتشابه آي القرآن - أولى بتأويل قوله:"وابتغاء تأويله"، لما قد دللنا عليه قبل من إخبار الله جل ثناؤه أن ذلك التأويل لا يعلمه إلا الله. ولا شك أن معنى قوله:"قضينا" "فعلنا"، قد علم تأويله كثير من جهلة أهل الشرك، فضلا عن أهل الإيمان وأهل الرسوخ في العلم منهم.

القول في تأويل قوله: {وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا}

(1) أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1988م)، ط1، ج:1، ص: 378.
(2) علي بن محمد الماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون. تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج: 1، ص: 371-372.

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: وما يعلم وقت قيام الساعة، وانقضاء مدة أجل محمد وأمته، وما هو كائن، إلا الله، دون من سواه من البشر الذين أملوا إدراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة. وأما الراسخون في العلم فيقولون:"آمنا به، كل من عند ربنا" - لا يعلمون ذلك، ولكن فضل علمهم في ذلك على غيرهم، العلم بأن الله هو العالم بذلك دون من سواه من خلقه.

قال أبو جعفر: وأما معنى"التأويل" في كلام العرب، فإنه التفسير والمرجع والمصير. وقد أنشد بعضُ الرواة بيتَ الأعشى:

عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ تَأَوَّلُ حُبَّهَا تَأَوُّلَ رِبْعِيِّ السِّقَابِ فَأَصْحَبَا[1]

وأصلهُ من:"آل الشيء إلى كذا" - إذا صار إليه ورجع"يَؤُول أوْلا" و"أوَّلته أنا" صيرته إليه. وقد قيل إنّ قوله: (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا) [سورة النساء: 59 \ سورة الإسراء: 35] أي جزاءً. وذلك أن"الجزاء" هو الذي آل إليه أمر القوم وصار إليه. ويعني بقوله:"تأوّلُ حُبها": تفسير حبها ومرجعه. وإنما يريد بذلك أنّ حبها كان صغيرًا في قلبه، فآلَ من الصّغر إلى العظم، فلم يزل ينبت حتى أصحَب، فصار قديمًا، كالسَّقب الصغير الذي لم يزل يَشبّ حتى أصحَبَ فصار كبيرًا مثل أمه.[2]»[3]

الترجيح:

آل – يؤول: أي: (رجع وعاد).

كلمة "تأويل "مأخوذة من الجذر "ء-و-ل"، الذي يعني الرجوع أو العودة إلى الأصل.

علماء اللغة والتفسير أوردوا معان عديدة لكلمة (التأويل): (التفسير)، (جمع معان مشكلة بلفظ واضح لا إشكال فيه)، أوَّل الكلام (فسَّره ودبَّره وقدَّره).

وبعض المفسرين جعلوا تفسير (تأويله) مرتبطًا بـ: (معرفة وقت يوم القيامة)، أو (الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء أمر الرسول صلى الله عليه وسلم)، أو (عواقب القرآن).

---

(1) ديوانه: 88، وينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن. تحقيق محمد فواد سزگين، (القاهرة، مكتبة الخانجى، 1381هـ- 1961م)، ج:1، ص:86.

محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب. الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر، 1414هـ، 1993م) ط3، (صحب) (ربع) (أول) (ولى) ، ثم ما سيأتي بعد قليل من ذكر رواية أخرى، لم أجدها في غيره بعد. أما الرواية الأخرى التي جاءت في اللسان (ربع) ، (ولى) فهي:

عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ نَوًى أَجْنَبِيَّةً تَوَالِيَ رِبْعِيِّ السِّقَابِ فَأَصْحَبَا

الربعي: الذي ولد في أول النتاج. والسقاب جمع سقب (بفتح فسكون) : وولد الناقة ساعة تضعها يقال له"سليل" قبل أن يعرف أذكر هو أم أنثى، فإذا علم أنه ذكر فهو"سقب". وأصحب: ذل وانقاد وأطاع. وهذا البيت بهذه الرواية التي ذكرتها هنا، قد فسرها الأزهري وقال: "هكذا سمعت العرب تنشده. وفسروا"توالي ربعى السقاب" أنه من الموالاة: وهو تمييز شيء من شيء. يقال: "والينا الفصلان عن أمهاتها فتوالت"، أي فصلناها عنها عند تمام الحول، وتشتد عليها الموالاة، ويكثر حنينها في إثر أمهاتها، ويتخذ لها خندق تحبس فيه وتسرح الأمهات في وجه من مراتعها. فإذا تباعدت عن أولادها سرحت الأولاد في جهة غير جهة الأمهات، فترعى وحدها، فتستمر على ذلك وتصحب بعد أيام. أخبر الأعشى أن نوى صاحبته اشتدت عليه، فحن إليها حنين ربعى السقاب إذا وولى (فصل) عن أمه. وأخبر أن هذا الفصيل يستمر على الموالاة، وأنه يصحب إصحاب السقب. قال الأزهري: وإنما فسرت هذا البيت، لأن الرواة لما أشكل عليهم معناه، تخبطوا في استخراجه وخلطوا، ولم يعرفوا منه ما يعرفه من شاهد القوم في باديتهم". أما الرواية الأولى، فقد شرحها أبو جعفر فيما يلي، وأما روايته الثانية، وهي قوله: "توابع حبها"، فإني لم أدر ما معناها، وأخشى أن يكون صوابها: "نزائع حبها". والنزائع جمع نزيعة، يقال: ناقة نازع من نوق نوازع. وناقة نزيعة: وهي التي تحن إلى وطنها. نزع البعير إلى وطنه: حن واشتاق.

(2) ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج:1، ص:87.

(3) الطبري، تفسير الطبري، ج:6، ص: 199-205 ط التربية والتراث.

2-{شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ} [آل عمران: 18]

(شهد): قال ثعلب: «معنى {شَهِدَ اللَّهُ}: بيَّن وأظهر»[1]

رأي علماء اللغة:

«فأما قوله جل وعز: {شهد الله أنه لا إله إلا هو}، فقال أهل العلم: معناه أعلمَ الله عز وجل، بيَّنَ الله، كما يقال: شهد فلان عند القاضي، إذا بين وأعلم لمن الحق وعلى من هو.»[2]

«وقال أبو بكر بن الأنباري في قول المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله: أعلم أن لا إله إلا الله وأبين أن لا إله إلا الله. قال: وقوله أشهد أن محمدا رسول الله أعلم وأبين أن محمدا رسول الله. وقوله عز وجل: شهد الله أنه لا إله إلا هو؛ قال أبو عبيدة: معنى شهد الله قضى الله أنه لا إله إلا هو، وحقيقته علم الله وبين الله لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه، فالله قد دل على توحيده بجميع ما خلق، فبين أنه لا يقدر أحد أن ينشئ شيئا واحدا مما أنشأ، وشهدت الملائكة لما عاينت من عظيم قدرته، وشهد أولو العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلقه الذي لا يقدر عليه غيره. وقال أبو العباس: شهد الله، بين الله وأظهر. وشهد الشاهد عند الحاكم أي بين ما يعلمه وأظهره، يدل على ذلك قوله: شاهدين على أنفسهم بالكفر؛ وذلك أنهم يؤمنون بأنبياء شعروا بمحمد وحثوا على اتباعه، ثم خالفوهم فكذبوه، فبينوا بذلك الكفر على أنفسهم وإن لم يقولوا نحن كفار؛ وقيل: معنى قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر معناه: أن كل فرقة تنسب إلى دين اليهود والنصارى والمجوس سوى مشركي العرب فإنهم كانوا لا يمتنعون من هذا الاسم، فقبولهم إياه شهادتهم على أنفسهم بالشرك، وكانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك. وسأل المنذري أحمد بن يحيى عن قول الله عز وجل: شهد الله أنه لا إله إلا هو، فقال: كل ما كان شهد الله فإنه بمعنى علم الله. قال وقال ابن الأعرابي: معناه قال الله، ويكون معناه علم الله، ويكون معناه كتب الله؛ وقال ابن الأنباري: معناه بين الله أن لا إله إلا هو. وشهد فلان على فلان بحق، فهو شاهد وشهيد.»[3]

رأي علماء التفسير:

جاء في تفسير الماوردي: «قوله عز وجل: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَاّ هُوَ} في هذه الشهادة من الله ثلاثة أقاويل:

أحدها: بمعنى قضى الله أنه لا إله إلا هو.

والثاني: يعني بَيَّنَ الله أنه لا إله إلا هو.

والثالث: أنها الشهادة من الله بأنه لا إله إلا هو.

(1) علي بن أحمد الواحدي، التفسير البسيط. المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، (الرياض: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ، 2009م)، ج:5، ص:108.
(2) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار الفكر،1399هـ - 1979م)، ج:3، ص:221.
(3) ابن منظور، لسان العرب، ج:3، ص:239.

ويحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون معناها الإخبار بذلك، تأكيداً للخبر بالمشاهدة، كإخبار الشاهد بما شاهد ، لأنه أوكد للخبر.

والثاني: أنه أحدث من أفعاله المشاهدة ما قامت مقام الشهادة بأن لا إله إلا هو ، فأما شهادة الملائكة وأولي العلم ، فهي اعترافهم بما شاهدوه من دلائل وحدانيته.»[1]

قال الطبري في تفسيره: «يعني بذلك جل ثناؤه: شهد الله أنه لا إله إلا هو، وشهدت الملائكة، وأولو العلم. فـ"الملائكة" معطوف بهم على اسم"الله"، و"أنه" مفتوحة بـ"شهد".

قال أبو جعفر: وكان بعض البصريين يتأول قوله:"شهد الله"، قضى الله، ويرفع"الملائكة"، بمعنى: والملائكة شهود وأولو العلم»[2]

الترجيح:

(أظهر) الله تعالى، و(أبان) بالدليل الواضح لكل ذي عقل أنه لا إله غيره، و(قرر) و(أثبت)، و(قضى)، و(حكم)، كلها معانٍ أوردها العلماء تصب مصبًّا واحدًا يؤكد على معنى الكلمة (شهد) أنها تفيد الإقرار والإخبار والتأكيد.

3-{ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ} [آل عمران: 72]

(وجه النهار): «روى **ثعلب** عن ابن الأعرابي: أتيته بوجه نهار، وصدر نهار، وشباب نهار، أي: أوله»[3]

رأي علماء اللغة:

قال ابن منظور: «وقيل في قوله تعالى: وجه النهار واكفروا آخره؛ صلاة الصبح، وقيل: هو أول النهار. ووجه النجم: ما بدا لك منه. ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به.»[4]

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: «وجه النهار: أوله، صدره، الصباح.»[5]

وأورد التستري في تفسيره: «قوله: وجه النهار: أي أول النهار.»[6]

وفي الكشف والبيان: «{وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ}: أوله، سمي وجهًا؛ لأنه أحسنه، وأول ما يواجه به الناظر فيراه، ويقال لأول اليوم: وجه. قال الربيع بن زياد[7]:

(1) الماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، ج:1، ص: 379.
(2) الطبري، تفسير الطبري، ج: 6، ص: 267 ط التربية والتراث.
(3) عمر بن علي بن عادل، اللباب في علوم الكتاب. تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ -1998م)، ط1، ج:5، ص:316.
(4) ابن منظور، لسان العرب، ج:13، ص:556.
(5) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة. (القاهرة: عالم الكتب، 2008م)، ج:3، ص:2292.
(6) سهل بن عبد الله التستري، تفسير التستري. جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق محمد باسل عيون السود، (بيروت: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية، 2002م)، ص:49.
(7) وهو الربيع بن زياد العبسيّ، شاعر، مخضرم من قيس عيلان، كان من ندماء النعمان بن المنذر. ينظر: الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ج:9، ص:106، خزانة الأدب، للبغدادي، ج:4، ص:11.

من كان مسرورًا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار[1]»[2]

رأي علماء التفسير:

«"وجه النهار"، يعني: أوّل النهار.

وسمَّي أوّله"وجهًا" له، لأنه أحسنه، وأوّلُ ما يواجه الناظرَ فيراه منه، كما يقال لأول الثوب:"وجهه"، وكما قال ربيع بن زياد:

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ[3] »[4]

الترجيح:

تقاربت التفاسير والشروحات للكلمة عند المفسرين واللغويين، فمنهم من فسرَّها على أنها (أوّل النهار) ومنهم من قال (بداية النهار)، أو (صدر النهار)، وسُمِّي "وجهًا له" لأنه (أحسنه وأول ما يواجه الناظر فيراه منه).

(1) ورد البيت في: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج:1، ص:429، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج:1، ص: 97، الطبري، تفسير الطبري، ج:3، ص:312، ابن منظور، لسان العرب، ج:15، ص:225. (وجه) والمراد: من كان سره مقتل مالك، وسعد بُهلكه، وشمت لموته، فليأت إلينا من أول النهار؛ ليرى ما فيه نسوتنا من حزن على مالك، وبكاء عليه، وشق جيوب، ولطم خدود، وخمش وجوه. وآية هذا المعنى: قوله بعده:

يجد النساء حواسرًا يندبنه ... يلطمن أوجههن بالأسحار.

(2) أحمد بن محمد أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن. أشرف على إخراجه د.صلاح باعثمان، د.حسن الغزالي، أ. د.زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (21) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صـ 15)، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، (جدة: دار التفسير، 1436 هـ - 2015 م)، ط1، ج:8، ص:412.

(3) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج:1، ص: 97، حماسة أبي تمام ، ج:3، ص:26، واللسان (وجه) وغيرها.

من أبياته التي قالها حين قتل حميمه مالك بن زهير، وحمى لقتله، واستعد لطلب ثأره، وبعد البيت، وهو من تمامه.

يَجِدِ النِّـسَاءَ حَـوَاسِرًا يَنْدُـبْنَـهُ بِيْكِينَ قَبْلَ تَبَلُّجِ الأسْحَارِ

قَدْ كُنَّ يَـخْـبَأْنَ الـوُجُـوهَ تَـسَتُّرًا فَألْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ للنظّارِ

يَخْمِشنَ حُرَّاتِ الوُجُوهِ عَلَى امْرِئٍ سَهْلِ الخليقةِ طَيِّبِ الأخبارِ

قالوا في معنى البيت الشاهد: "يقول: من كان مسرورًا بمقتل مالك، فلا يشتمن به، فإنا قد أدركنا ثأره به. وذلك أن العرب كانت تندب قتلاها بعد إدراك الثأر". ومعنى البيت عندي شبيه بذلك، إلا أن قوله: "فليأت نسوتنا بوجه نهار"، أراد به أنه مدرك ثأره من فوره، فمن شاء أن يعرف برهان ذلك، فليأت ليشهد المأتم قد قام يبكيه في صبيحة مقتله. يذكر تعجيله في إدراك الثأر، كأنه قد كان. وتأويل ذلك أنه قال هذه الأبيات لامرأته قبل مخرجه إلى قتال الذين قتلوا مالكًا، فقال لامرأته ذلك، يعلمها أنه مجد في طلب الثأر، وأنه لن يمرض في طلبه، بل هو مدركه من فوره هذا.

(4) الطبري، تفسير الطبري، ج:6، ص: 508 ط التربية والتراث.

4-{إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ} [آل عمران: 75]

(قنطار): «وقال **ثعلب**: المعول عليه عند العرب أنه أربعة آلاف دينار، فإذا قالوا: قناطير مقنطرة، فهي اثنا عشر ألف دينارا وقيل: عن القنطار ملء جلد ثور ذهبا»[1]

رأي علماء اللغة:

«بالسريانية ملء مسك ثور ذهبا أو فضة، ومنه قولهم: قناطير مقنطرة. وفي التنزيل العزيز: "والقناطير المقنطرة". وفي الحديث: "من قام بألف آية كتب من المقنطرين"؛ أي أعطي قنطارا من الأجر. وروى أبو هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: القنطار اثنا عشر ألف أوقية، الأوقية خير مما بين السماء والأرض.

وروى ابن عباس عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "من قرأ أربعمائة آية كتب له قنطار؛ القنطار مائة مثقال، المثقال عشرون قيراطا، القيراط مثل واحد".

أبو عبيدة: القناطير واحدها قنطار، قال: ولا نجد العرب تعرف وزنه ولا واحد له من لفظه، يقولون: هو قدر وزن مسك[2] ثور ذهبا. والمقنطرة: مفنعلة من لفظه أي متممة، كما قالوا ألف مؤلفة متممة، ويجوز القناطير في الكلام، والمقنطرة تسعة، والقناطير ثلاثة، ومعنى المقنطرة المضعفة. قال ثعلب: اختلف الناس في القنطار ما هو، فقالت طائفة: مائة أوقية من ذهب، وقيل: مائة أوقية من الفضة، وقيل: ألف أوقية من الذهب، وقيل: ألف أوقية من الفضة، وقيل: ملء مسك ثور ذهبا، وقيل: ملء مسك ثور فضة، ويقال: أربعة آلاف دينار، ويقال: أربعة آلاف درهم، قال: والمعمول عليه عند العرب الأكثر أنه أربعة آلاف دينار. قال: وقوله المقنطرة، يقال: قد قنطر زيد إذا ملك أربعة آلاف دينار، فإذا قالوا قناطير مقنطرة فمعناها ثلاثة أدوار دور ودور ودور، فمحصولها اثنا عشر ألف دينار. وفي الحديث: "أن صفوان بن أمية قنطر في الجاهلية وقنطر أبوه" ؛ أي صار له قنطار من المال.

ابن سيده: قنطر الرجل ملك مالا كثيرا كأنه يوزن بالقنطار. وقنطار مقنطر: مكمل. والقنطار: العقدة المحكمة من المال. والقنطار: طلاء. هكذا في سائر النسخ، وفي اللسان طلاء لعود البخور. لعود البخور.»[3]

رأي علماء التفسير:

جاء في تفسير الواحدي: «{وَٱلۡقَنَاطِيرِ} جمع قنطار، وهو المال الكثير،

حكى أبو عبيدة عن العرب أنهم يقولون: هو وزن لا يحد.

قال مجاهد: هو سبعون ألف دينار.

(1) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج:5، ص:76.
(2) المسك (بفتح الميم وسكون السين) : هو مسلاخ الجلد الذي يكون فيه الثور وغيره.
(3) ابن منظور، لسان العرب، ج:5، ص:119.

وقال معاذ بن جبل: القنطار: ألف ومائتا أوقية.

وقال الضحاك: اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار.

وقال أبو نضرة: هو ملء مسك ثور ذهبا.

و {الْمُقَنْطَرَةِ} قال قتادة: المال الكثير بعضه على بعض.»[1]

أورد ابن عادل في اللباب: «قوله تعالى: {والقناطير} هي جمع قنطار، وفي نونه قولان:

أحدهما: أنها أصلية، وأن وزنه فعلال، كحملاق، وقرطاس.

والثاني: أنها زائدة، وأن وزنه فنعال كفنعاس، وهو الجمل الشديد، واشتقاقه من قطر يقطر - إذا سال؛ لأن الذهب والفضة يشبهان بالماء في سرعة الانقلاب، وكثرة التقلب.

وقال الزجاج: هو مأخوذ من قنطرت الشيء - إذا عقدته وأحكمته - ومنه القنطرة؛ لإحكام عقدها.

حكى أبو عبيدة عن العرب أنهم يقولون: القنطار وزن لا يحد. قال ابن الخطيب: (وهذا هو الصحيح).

وقال الربيع بن أنس: القنطار: المال الكثير بعضه على بعض.

وقال القرطبي: (والعرب تقول قنطر الرجل إذا بلغ ماله أن يوزن بالقنطار).

وقال معاذ بن جبل - ورواه أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: (القنطار ألف ومئتا أوقية).

وقال ابن عباس والضحاك: ألف ومائتا مثقال، وعنهما - في رواية أخرى - اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار دية أحدكم، وبه قال الحسن.

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "القنطار اثنا عشر ألف أوقية"

وروى أنس - أيضا - عنه أن القنطار ألف دينار.

وروى سعيد بن المسيب وقتادة: ثمانون ألفا.

وقال مجاهد: سبعون ألفا.

وقال السدي: أربعة آلاف مثقال.

وقال الكلبي أبو نضرة: القنطار - بلسان الروم - ملء مسك الثور من ذهب، أو فضة.

وقال الحكم: القنطار ما بين السماء والأرض من مال.

وقال سعيد بن جبير وعكرمة: مائة ألف، ومائة رطل، ومائة مثقال، ومائة درهم، وقد جاء الإسلام - يوم جاء - وبمكة مائة رجل قد قنطروا.

قوله: (المقنطرة) منفعلة من القنطار وهو للتأكيد، كقولهم: ألف مؤلفة، وبدرة مبدرة، وإبل مؤبلة، ودراهم مدرهمة.

(1) علي بن أحمد الواحدي، التفسير الوسيط للواحدي. تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994م)، ج:1، ص:418.

وقال الكلبي: القناطير الثلاثة، والمقنطرة المضاعفة، فكان المجموع ستة.

وقال الضحاك: معنى «المقنطرة» : المحصنة المحكمة.

وقال قتادة: هي الكثير بعضها فوق بعض.

وقال السدي: المضروبة، المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير.

وقال الفراء: المضعفة، والقناطير الثلاثة، فالمقنطرة تسعة وجاء في الحديث أن القنطار ألف ومائتا أوقية، والأوقية خير مما بين السماء والأرض.

وقال ابو عبيدة: القناطير أحدها قنطار، ولا نجد العرب تعرف وزنه ولا واحد للقنطار من لفظه.»[1] .

وفي تفسير الطبري: «وأما "القناطير" فإنها جمع "القنطار". واختلف أهل التأويل في مبلغ القنطار.

فقال بعضهم: هو ألف ومئتا أوقية.

وقال آخرون: القنطار ألف دينار ومئتا دينار.

وقال آخرون: القنطار اثنا عشر ألف درهم، أو ألف دينار.

وقال آخرون: هو ثمانون ألفًا من الدراهم، أو مئة رطل من الذهب.

وقال آخرون: القنطار سبعون ألفًا.

وقال أخرون: هي مِلء مَسْك ثور ذهبًا.

وقال آخرون: هو المال الكثير.

وقد ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب[2]: أن العرب لا تحدّ القنطار بمقدار معلوم من الوزن، ولكنها تقول:"هو قَدْرُ وزنٍ".

قال أبو جعفر: وقد ينبغي أن يكون ذلك كذلك، لأن ذلك لو كان محدودًا قدرُه عندها، لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كلّ هذا الاختلاف.

قال أبو جعفر: فالصواب في ذلك أن يقال: هو المال الكثير، كما قال الربيع بن أنس، ولا يحدُّ قدرُ وزنه بحدٍّ على تَعسُّف. وقد قيل ما قيل مما روينا.

وأما"المقنطرة"، فهي المضعَّفة، وكأن"القناطير" ثلاثة، و"المقنطرة" تسعة[3].»[4]

<u>الترجيح:</u>

اختلف العلماء في تفسير وتقدير ما يعادل (القنطار)، فقالوا:

(1) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج:5، ص:74-75.

(2) يعني أبا عبيدة معمر بن المثنى، كما أشار إليه بذلك مرارًا سلفت، وينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج:1، ص:88.

(3) هذا من كلام: يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن. تحقيق: أحمد النجاتي وآخرون، (مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة)، ط1، ج:1، ص:195، بتصرف، ونصه"والقناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة وقال آخرون: معنى"المقنطرة": المضروبة دراهم أو دنانير

(4) الطبري، تفسير الطبري، ج:6، ص: 244-250 ط التربية والتراث.

(أربعة آلاف دينار أو درهم)، (اثنا عشر ألف دينار أو درهم)، (سبعون ألف دينار)، (ثمانون ألف دينار)، (مئة درهم)، (مئة رطل)، (مئة مثقال)، (ألف ومئتا أوقية)، (مئة أوقية من ذهب)، (مئة أوقية من ذهب أو فضة).

ومنهم من لم يقيد الكلمة بوزن محدد، فقالوا:

(أن العرب لا تعرف وزنه)، (هو المال الكثير بعضه على بعض)، (وقيل ما بين السماء والأرض من مال)، (ملء جلد ثور ذهب أو فضة).

5-{وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ} [آل عمران: 105]

(تفرقوا): قال **ثعلب**: «أخبرني ابن الأعرابي، قال: يقال: فرَقت بين الكلامين - مخففا - فافترقا، وفرَّقت بين الاثنين بالتشديد فتفرقا . فجعل الافتراق في القول، والتفرق في الأبدان» [1]

رأي علماء اللغة:

«فأما لفظة التفرُّق فتستعمل في الأشخاص والأجسام، فإذا قيل: إن لزيد ثلاثة إخوة متفرقين كان المعنى أن كل واحد منهم ببقعة، إن قيل في وصفهم: مفترقين، كان المعنى أن أحدهم لأبيه وأمه والآخر لأبيه والثالث لأمه...

وكذلك يقال: فرَّق بتشديد الراء فيما كان من قبيل الجمع، وفرَق بالتخفيف فيما يراد به التمييز كقولك: فرق بين الحق والباطل والحالي والعاطل.

ويقولون: تفرَّقت الآراء والأهواء، والاختيار في كلام العرب أن يقال في مثله: افترقت كما جاء في الخبر: "تفترق أمتي كذا وكذا فرقة" أي تختلف.

يعني أنه بين افتعل من هذه المادة كافترق وتفعَّل كتفرَّق فرق، لأن الأول يستعمل في المعاني والصفات فيقال: افترق اعتقادهم وإخوة مفترقون أي في النسب، بكونهم من بين الأعيان أو الأخياف أو العلات.

والثاني في الأجسام فيقال: تفرقوا في المقام، كذا فرَّق بالتشديد يراد به ضد الجمع، وبالتخفيف يراد به ميَّز.

فإنه أراد به أنه حسن أكثري - كما ينبى عنه (والاختيار) - فلا ينبغي أن ينظم في سلك الأغلاط مع أنه غير مسلم، وإن ادعى لزومه فهو خطأ منه، ومما يدل على ذلك قوله - تعالى - {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا} وقوله {ولا تتفرقوا فيه} وقوله {وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءتهم البينة} مما هو نص فيه، فإنه تفرُّق اعتقاد»[2]

(1) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج:5، ص:452.

(2) الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد ، شرح درة الغواص، تحقيق عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، (بيروت: دار الجيل، 1996م) ط:1، ص:513.

رأي علماء التفسير:

«قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

التفرّق على ثلاثة أضرب:

تفرّق بالأبدان، وتفرّق بالأقوال والأفعال، وتفرّق بالاعتقادات.

وكذلك الاختلاف؛ إلا أن الأظهر في الاختلاف أن يكون بالأقوال والأفعال والاعتقادات، وفي التفرق أن يكون بالأبدان، وذكر تعالى اللفظين، ليبين أن أهل الكتاب تجادلوا بكل ذلك، وعلى هذا قال ابن عباس والربيع: تفرّقوا واختلفوا في أحكام مبتدعة وأهواء متبعة بعد أن كانوا إخواناً، وإن من كان قبلهم هلكوا بالمراء والخصومات، ثم ذكر ما لهم من عظيم العذاب في الآخرة بالنار الدائمة، وفي الدنيا بمحنها ونُوبها.

ونبَّه بقوله: (وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) أن سبب استحقاقهم العذاب افتراقهم واختلافهم، تنبيهاً أنكم إن فعلتم فعلهمْ استحققتم العذاب استحقاقهم. »[1]

«قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه:"ولا تكونوا"، يا معشر الذين آمنوا "كالذين تفرقوا" من أهل الكتاب"واختلفوا" في دين الله وأمره ونهيه "من بعد ما جاءهم البينات"، من حجج الله، فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه، وخالفوا أمر الله، ونقضوا عهده وميثاقه جراءة على الله»[2]

الترجيح:

"تفرقوا "مأخوذة من الجذر "ف-ر-ق"، الذي يعني التباعد أو التشتت أو التجزئة.

"التفرُّق" في اللغة يعني (الاختلاف والتباعد)، "تفرَّقوا" تعني أنهم (تشتتوا أو تباعدوا عن بعضهم البعض بعد أن كانوا مجتمعين).

وميَّز العلماء بين "الافتراق" و"التفرُّق":(الافتراق) يكون في القول، و(التفرّق) يكون في الأبدان للأشخاص والأجسام.

(فرَّق) فيما كان من قبيل الجمع، (فَرَقَ) تستعمل للتمييز (فرَقَ بين الحق والباطل).

وحدد علماء التفسير أن (التفرق) يكون على ثلاثة أضرب:

تفرق بالأبدان، وتفرق بالأقوال والأفعال، وتفرق بالاعتقادات.

فالافتراق (الاختلاف) يكون بالأقوال والأفعال والمعتقدات، و(التفرق) يكون بتباعد الأبدان.

(1) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب. جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، (مصر: كلية الآداب - جامعة طنطا،1420 هـ - 1999 م) ط1،. جزء 2، 3: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية 113 من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د.عادل بن علي الشِّدِي، (الرياض: دار الوطن، 1424 هـ - 2003 م) ط1،. جزء 4، 5: (من الآية 114 من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، (مكة المكرمة: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، 1422 هـ - 2001 م) ط1، ج:2، ص:778-779.

(2) الطبري، تفسير الطبري، ج:7، ص: 92 ط التربية والتراث.

الخاتمة:

الحمدلله الذي قدّر تيسير إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه وتعالى أن ينال هذا البحث توفيقه، ويجعله نافعًا مباركًا، وقد أثمر هذا البحث بفضله تعالى جملةً من القضايا العلمية، والمسائل المنهجية، وهي:

أولًا: كان ثعلب إمام اللغة في عصره، وأخذ عن كبار أئمة اللغة.

ثانيًا: جلُّ مادة ثعلب في تفسير الغريب مأخوذة عن محمد بن زياد، المشهور بابن الأعرابي.

ثالثًا: لم ينحصر تفسيره للغريب في كتبه، فما روي عنه وأُخذَ عنه كان كثيرًا.

رابعًا: أقام ثعلب منهجه في تفسير غريب القرآن على أصول علمية لغوية ثابتة ومطّردة.

مما يوصى به في خاتمة هذا البحث: دراسة منهج الاستشهاد في تفسير غريب القرآن عند ثعلب، ومقارنة ذلك بأشهر تلامذته من مفسرين ولغويين، وشيوخه الذين سبقوه باجتهادات لا يُغفل فضلها. وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد وآله وأصحابه الكرام.

قائمة المصادر والمراجع:

1) الأدنه وي، أحمد بن محمد (1997). طبقات المفسرين. (تحقيق سليمان بن صالح الخزي). مكتبة العلوم والحكم.
2) الأزهري، محمد بن أحمد (2001). تهذيب اللغة. (تحقيق محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي.
3) التستري، سهل بن عبد الله (2002). تفسير التستري. (جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق محمد باسل عيون السود)، منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية.
4) ثعلب، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب. تحقيق عبد السلام هارون، (مصر: دار المعارف)، ط2
5) الثعلبي، أحمد بن محمد (2015). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (تحقيق 21 من الباحثين). دار التفسير.
6) جبل، محمد حسن (2010). المعجم الاشتقاقي المؤصل. مكتبة الآداب.
7) ابن الجزري (1932). غاية النهاية في طبقات القراء عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر. مكتبة ابن تيمية.
8) الحموي، ياقوت (1993). معجم الأدباء (تحقيق إحسان عباس) دار الغرب الإسلامي.
9) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (2000). البحر المحيط في التفسير. (بعناية: صدقي محمد جميل العطار وزهير جعيد وعرفان العشا حسّونة). دار الفكر.
10) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (1997). تاريخ بغداد. (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية.
11) ابن خلكان (1971). وفيات الأعيان (تحقيق إحسان عباس). دار صادر.
12) الداوودي (د.ت). طبقات المفسرين. (راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر)، (بيروت: دار الكتب العلمية)، دار الكتب العلمية
13) الدسوقي، محمد بن عرفة (د.ت). حاشية الدسوقي على مختصر المعاني. (تحقيق عبد الحميد هنداوي). المكتبة العصرية.
14) الذهبي (1985). سير أعلام النبلاء. (تحقيق عدد من الباحثين، ط3). مؤسسة الرسالة.
15) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. تفسير الراغب. (تحقيق جزء 1: د. محمد عبد العزيز بسيوني،1999). كلية الآداب - جامعة طنطا.
(تحقيق جزء 2، 3: د.عادل بن علي الشِّدِي، 2003). دار الوطن.
(تحقيق جزء 4، 5: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، 2001). كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى.
16) الزبيدي (1984). طبقات النحويين واللغويين. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط2). دار المعارف.
17) الزجاج، أبو إسحاق (1988). معاني القرآن وإعرابه. (تحقيق عبد الجليل عبده شلبي). عالم الكتب.
18) الزركشي، بدر الدين (1957). البرهان في علوم القرآن. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
19) ابن سيده، علي بن إسماعيل (2000). المحكم والمحيط الأعظم. (تحقيق عبد الحميد هنداوي) دار الكتب العلمية.
20) السيوطي (د.ت). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). (لبنان/صيدا- المكتبة العصرية).
21) الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد (1996). شرح درة الغواص. (تحقيق عبد الحفيظ فرغلي علي قرني). دار الجيل

22) الصفدي (2000). الوافي بالوفيات. (تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى)، دار إحياء التراث.

23) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (د.ت). تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ط التربية والتراث). دار التربية والتراث. (تحقيق محمود محمد شاكر)

24) ابن عادل، عمر بن علي (1998). اللباب في علوم الكتاب. (تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض). دار الكتب العلمية.

25) أبو عبيدة، معمر بن المثنى (1961). مجاز القرآن. (تحقيق محمد فواد سزگين)، مكتبة الخانجى.

26) عتر، نور الدين (1993). علوم القرآن الكريم. مطبعة الصباح.

27) ابن العماد (1986). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط). دار ابن كثير.

28) عمر، أحمد مختار (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب.

29) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (1979). معجم مقاييس اللغة. (تحقيق عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.

30) الفراء، يحيى بن زياد (1955). معاني القرآن. (تحقيق: أحمد النجاتي وآخرون). دار المصرية للتأليف والترجمة.

31) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1985). العين. (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.

32) القرطبي، محمد بن أحمد (1964) الجامع لأحكام القرآن. (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2)، دار الكتب المصرية.

33) القفطي (1982). إنباه الرواة. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار الفكر العربي.

34) الماوردي، علي بن محمد (د.ت). تفسير الماوردي = النكت والعيون. (تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم)، دار الكتب العلمية.

35) المحبي، محمد أمين بن فضل الله (1984). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. دار صادر.

36) ابن منظور، جمال الدين (1993). لسان العرب. (الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط3) دار صادر.

37) ابن النديم (1997). الفهرست. (تحقيق إبراهيم رمضان، ط2). دار المعرفة.

38) الواحدي، علي بن أحمد (2009). التفسير البسيط. (أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه)، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

39) الواحدي، علي بن أحمد (1994). التفسير الوسيط للواحدي. (تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس). دار الكتب العلمية.

40) ابن أبي يعلى (1952). طبقات الحنابلة. (وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي)، مطبعة السنة المحمدية.